

قوله تعالى: ﴿مَا تَكُنْ لَكُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتُمْ بِهِ﴾ كُنْ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٧﴾

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَكُنْ لَهُمْ إِلَّا مَا أَرْسَلْنَا بِهِ﴾ يعني في الدنيا بالتوحيد. ﴿أَن يَقُولُوا﴾ أي: «أن» لا مرفوع لها من الإعراب، وهي مفسرة مثل: ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ﴾ [ص: ٦] ويجوز أن تكون في موضع نصب، أي: ما ذكرت لهم إلا عبادة الله. ويجوز أن تكون في موضع خفض، أي: بأن عبدوا الله، وضم النون أولى لأنهم يستعملون كسرة بعدها ضمة، والكسر جائز على أصل النفاء الساكنين^(١).

قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ جُحُودًا﴾ أي: حفيظاً بما أمرتهم^(١). ﴿وَمَا مَنَّ اللَّهُ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ﴾ أي: وقت دواهي فيهم. ﴿وَمَا رَزَقْنِي كُنْتُ أَنتَ أَزْكَبُ عَلَيْهِمْ﴾
 قيل: هذا يدل على أن الله عز وجل توفاه قبل أن يرفقه^(٢)، وليس بشيء لأن
 الاختيار نظاهرت برفعه، وأنه في السماء حي، وأنه يتزل ويقتل الدجال على ما يأتي
 بيانه^(٣). وإنما المعنى: فلما رفعتني إلى السماء. قال الحسن: الوفاء في كتاب الله عز
 وجل على ثلاثة أوجه: وفاء الموت، وذلك قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ يَتَوَلَّى الْآلِهَةَ حِينَ
 تَمُوتُهَا﴾ [الزمر: ١٢] يعني وقت انتفاء أجلها. ووفاء النعم قال الله تعالى: ﴿وَقَوْ
 لَئِي يَتَوَلَّىكُمْ وَآلِي﴾ [الأنعام: ٦٠] يعني الذي ينيحكم. ووفاء الرفع، قال الله تعالى:
 ﴿يَبْسُطُ إِلَيْكَ مَنَازِلَكَ﴾ [آل عمران: ٥٥].

وقوله: ﴿كُنْتَ أَنتَ﴾ «أنت» هنا توكيد، «الرُّقِيبُ» خَيْرٌ «كُنْتَ»، ومعناه: الحافظُ عليهم، والعالمُ بهم، والشاهدُ على أفعالهم، وأصلُه المراقبة، أي: المراقبة، ومنه

(١) إعراب القرآن للنحاس ٥٢/٦ ، وقرا بكسر النون أبو عمرو وعاصم وحزمة ، والياقوت بفتحها . السبعة ص ١٧١ ، والتيسر ص ٧٨ .

(٢) غير أي البت ١/١٦٩.

(٣) إمراب القرآن للنحاس ١/٥٦ ، وعلا قول الجبائي كما ذكر الطبرسي في مجمع البيان ٧/٢١٧ .

(۱) حدِّ تفسیر قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ لَمْ يَأْتُواكُمْ بِبُرْهَانٍ﴾ (الزمر: ۶۶).

الجامع الحكم من القرآن

وَالْمُبِينُ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ السُّنَّةِ وَآيِ الْقُرْآنِ

تأليف
إبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي
(ت ٦٧١ هـ)

تَحْمِيْنُ
الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْقَبْرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ النَّوَحِيِّ

شَارَكَ فِي تَحْقِيقِ هَذَا الْمَرْءِ

محمد رفیع الدین برفیہ سی ماہیہ جنویشن

الحجۃ الثانی

مؤلفات المؤلف

وكذا؟ فيما يعلم أنه لم يفعله، إعلاماً واستظلاماً لا استخباراً واضهماً.

ونيل : ليس هذا على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال : فإني أنت الغفور الرحيم ، ولكنه على تسليم الأمر بتفويضه إلى مراده .

1492

”مَعَالِمُ التَّنْزِيلِ“

المجلد الثالث

حَقِّقْهُ وَخُذْ أَحَادِيثَهُ

محمد عبد الرحمن عثمان عيسى

قد قلت للناس : ﴿ اخذوني وأني لآتهين من دون الله ﴾ . كنت قد علمت ؛ لأنك تعلم ضماير النفوس مما لم تعلّق به ، فكيف بما قد نطقت به ؟ ﴿ ولا أعلم ما في نفسك ﴾ . يقول : ولا أعلم أنا ما أخفيته / عني فلم تعلّقني عليه ؛ لأنني إنما أعلم من الأشياء ما أخفيته ، ﴿ إنك أنت أعلم الغيوب ﴾ . يقول : إنك أنت العالم بحفريات الأمور ، التي لا تعلّق عليها بواك ، ولا تعلّقها غيرك .

القول في تأويل قوله : ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ .

وهذا خير من الله تعالى ذكره عن قول عيسى ، يقول : ما قلت لهم إلا الذي أمرتني به من القول أن أقوله لهم ، وهو أن قلت لهم : ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ . ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ . يقول : وكنت على ما يفعلونه ، وأنا بين أظهرهم شاهدا عليهم ، وعلى أفعالهم وأقوالهم ، ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ . يقول : فلما قبضتني إليك ﴿ كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : كنت أنت الحفيظ عليهم دوني ؛ لأنني إنما شهدت من أعمالهم ما عملوه وأنا بين أظهرهم .

وفي هذا بيان أن الله تعالى ذكره إنما عرّفه أفعال القوم ونفائهم بعد ما قبضه إليه ونزّاه ، بقوله : ﴿ وَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اخذوني وأني لآتهين من دون الله ﴾ . ﴿ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يقول : وأنت تشهد على كل شيء ؛ لأنه لا يخفى عليك شيء ، وأما أنا فإنما شهدت بعض الأشياء ، وذلك ما عاينت وأنا مقبض بين أظهر القوم ، فإنما أنا أشهد على ذلك الذي عاينت ورأيت وشهدت . ونحو الذي قلنا في قوله : ﴿ كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ . قال أهل التأويل .

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٢٢١هـ)

تتحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدار هجر

الدكتور عبد السند بن يمامة
المجلد التاسع

طبعة
طبعة النشر والتوزيع : دار

تفسير

البَحْرُ الْمَحِيْطُ

للمجتمعين يوسف الشيبه باني حيّان الانديسي

المتوفى سنة ٧٤٥هـ

دراسة وتحقيق وتعليق

الشيخ عادل محمد المبرور ، الشيخ عابد محمد عرض

شأنك في تحقيقه

الدكتور زكريا عبد الحميد السري ، الدكتور أحمد النوراني
أستاذ اللغة العربية جامعة الجزائر ، أستاذ الفلسفة وعلم الدين جامعة الجزائر

قوله

الأستاذ الدكتور عبد الحميد المبرور

أستاذ الفلسفة وعلم الدين جامعة الجزائر ، أستاذ اللغة العربية جامعة الجزائر

المجلد الرابع

الطبعة

الطبعة: ٨٢ ، آخر الأندلس

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

فسير الله تعالى ، فلو فسره به (اعبدا الله رب وربكم) لم يستقم . لأن الله لا يقول : اعبدا الله رب وربكم ، وإن جعلتها موصولة بالفعل لم يجل من أن تكون بدلاً من (ما أمرني به) أو من الهاء في (به) ، وكلاماً غير مستقيم ، لأن الفعل هو الذي يلزم مقام المبدل منه ، ولا يقال : ما قلت لهم إلا أن اعبدا الله ، بمعنى : ما قلت لهم إلا صلاته ، لأن العبادة لا يقال ، وكذلك إذا جعلته بدلاً من الهاء ، لأنك لو أقلت : أن اعبدا الله ، لم يصح . لبقاء الموصول بغير راجع إليه من صلة .

(فإن قلت) فكيف تصح ؟

(قلت) بجعل فعل القول على معناه . لأن معنى (ما قلت لهم إلا ما أمرني به) ما أمرنيهم إلا بما أمرني به حتى يستقيم تفسيره به (أن اعبدا الله رب وربكم) ويحوز أن تكون موصولة عطفاً على بيان الهاء لا بدلاً ، انتهى . وفيه بعض تلخيص أما قوله : وأما فعل الأمر إلى آخر الموضع ، وقوله : لأن الله تعالى لا يقول (اعبدا الله رب وربكم) فإنما لم يستقم ، لأنه جعل الجملة وما بعدها مقسومة إلى فعل الأمر ، ويستقيم أن يكون فعل الأمر مفسراً بقوله (اعبدا الله) ويكون (رب وربكم) من كلام عيسى على إسماعيل أمي ، أي : أمي رب وربكم ، لا على العفة التي فهمها الرهشري^(١) ، فلم يستقم ذلك عنده . وأما قوله : لأن العبادة لا يقال ، فصحيح ، لكن ذلك يصح على حذف مضاف ، أي : ما قلت لهم إلا القول الذي أمرني به ، قول عبادة الله ، أي : القول المنقسم عبادة الله . وأما قوله : لبقاء الموصول بغير راجع إليه من صلة . فلا يلزم في كل بدل أن يجل محل المبدل منه ، ألا ترى إلى تجويز النحويين زيد مرتب به أي عبد الله . وثبوته زيد مرتب بآي عبد الله ، لم يجر ذلك صدقهم إلا على رأي الأفش . وأما قوله : عطفاً على بيان الهاء . فهذا فيه بعد ، لأن عطف البيان أكثره بالجوامد الأعلام . وما اختاره الرهشري^(٢) وجوزوه غيره من كون أن مفسرة لا يصح ، لأنها جاءت بعد إلا ، وكل ما كان بعد إلا المستثنى بها ، فلا بد أن يكون له موضع من الإعراب . و (أن) التفسيرية لا موضع لها من الإعراب ، وانظر إلى ما تضمنت محاوره عيسى وجوابه مع الله تعالى لما فرغ سمعه ما لا يمكن أن يكون نزه الله تعالى ، ووله من السوء ، ومن أن يكون معه شريك ، ثم أخبر عن نفسه أنه لا يمكن أن يقول ما ليس له بحق ، فإني يعني لفظ عام ، وهو لفظ ما ، المدرج تحت كل قول ليس بحق حتى هذا القول المعين ، ثم تراءى تراءى ثلاثة ، وهو إحالة ذلك على صفة تعالى ، وتفويض ذلك إليه ، وعيسى يعلم أنه ما قاله ، ثم لما أحال على العلم أثبت علم الله به ، وتعالى علمه بما هو له ، وفيه إشارة إلى أنه لا يمكن أن يحس ذلك في خاطري ، فضلاً عن أن أنوه به وأقوله . فصار محسوس ذلك في هذا القول ، ونفي أن يحس في النفس ، ثم عطف ذلك بأنه تعالى مستأثر بعلم الغيب ، ثم لما نزه الله تعالى وانتهى عنه قول ذلك وأن يحس ذلك في نفسه ، انتقل إلى ما قاله لهم ، فإني به محصوراً إلا معلوماً بأنه هو الذي أمره الله به أن يلتزم به ، وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم ، أي : رقيباً ، كاشفاً عن الشهادة عليه أمتهم من قول ذلك وأن يتدبروا به وأن يصبوا ، فعلى ، للمساءلة ، كثير الحفظ عليهم والملازمة لهم ، وما ، طريقة ، و : دام ، تأت ، أي : ما بقيت فيهم أي : شهيداً في الدنيا ، فلما توفيتي ، قيل : هذا بدل على أنه ترواه وفاة الموت قبل أن يرفعه وليس بشيء . لأن الأخبار تظفرت برفعه حياً وأنه في السماء حتى وأنه ينزل ويقتل المجدل ومعنى (توفيتي) قضيت إليك بالرفع . وقال الحسن : الوفاة وفاة الموت ووفاة اليوم ووفاة الرفع ، وقال الرهشري^(٣) : كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شهيد .

(١) انظر الكتاب ١/ ٦٦٥ .

(٢) شبه ١/ ٦٦٥ .

(٣) شبه ١/ ٦٦٦ .

ما صدر عنه قد أدرج فيه عدم صدور القول المذكور عنه على أبلغ وجه وأكثره حيث حكم بانتفاء صدور جميع الأقوال المناهضة للسامور به فدخل فيه انتفاء صدور القول المذكور دخولا أوليا ، أى ما أمرتهم إلا بما أمرتني به ، وإنما قيل : ما نلت لهم نزولا على قضية حسن الأدب ، ومراعاة لما ورد في الاستفهام . وقوله تعالى (أن اعبدوا الله ربي وربكم) تفسير للأمر به وقيل عطف بيان للضمير في به ، وقيل بدل منه ، وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا يلزم بقاء الموصول بلا عائد ، وقيل خبر مضمرة أو مفعولة مثل هو أو أئني . (وكنت عليهم شهيدا) رقبيا أراعى أحوالهم وأحلمهم على العمل بموجب أمرك ، وأمنهم عن المخالفة أو شاهدا لأحوالهم من كفر وإيمان (ما كنت فيهم) ما مصدرية ظرفية تقدر بمصدر مضاف إليه زمان ودمت صلتها ، أى كنت شهيدا عليهم مدة دواي فبما بينهم (فلما توفيتني) بالرفع إلى السماء كما في قوله تعالى (إلى متوكل ربك وراحمك إل) فإن التوفى أخذ الشيء وأفيا والموت نزع منه قال تعالى (انه يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) (كنت أنت الرقيب عليهم) لا غيبك فأتت ضمير الفعل أو تأكيد وقرئ الرقيب بالرفع على أنه خبر أنت والجملة خبر لكان وعليهم متعلق به أى أنت كنت الحافظ لأعمالهم والمراتب فنمت من أردت عصمت عن المخالفة بالإرشاد إلى الدلائل والنتائج عليها بإرسال الرسل وإزالة الآيات وخذلت من خذلت من الصالحين فقالوا ما قالوا (وأنت على كل شيء شهيد) اعتراض تذييل مقرر لما قبله فيه إيذان بأنه تعالى كان هو الشهيد على الكل حين كونه عليه السلام فيما بينهم وعلى متعلقة بشيئ والتقديم لمراعاة الفاصلة (إن تعلمهم فإنهم عبادك) وقد استحقوا ذلك حيث عبدوا غيرك (وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز) أى القوى القادر على جميع المفردات ومن جعلها التواب والمعقاب (الحكيم) الذى لا يريد ولا يفعل إلا ما فيه حكمة ومصلحة فإن المغفرة مستحقة لكل مجرم فإن عذبت فعدل وإن غفرت ففضل وعدم غفران الشرك إنما هو بمقتضى الوعد فلا امتناع فيه لذاته ليجنح التزديد وقيل التزديد بالنسبة

نَفْسِي إِلَى السَّعْيِ

إِرْشَادِ الْعَمَلِ السَّيِّئِ إِلَى تَرْكِ الْأَدَبِ الْحَسَنِ

لَقَدْ هَمَمْتُ بِالْإِسْلَامِ وَبِالْحَقِّ وَالْحَقُّ وَالْحَقُّ

وَالْحَقُّ وَالْحَقُّ

عَبْدُ الْقَادِرِ أَحْمَدُ عَطَا

وقوله: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾: معناه: ولا أعلم ما عندك من المعلومات، وما أخطت به، وذكر «النفس» هنا مقابلةً لفظيةً، في اللسان العربي؛ يقتضيهما الإيجاز؛ وهذا ينظر من طَرْفِ خَفِيِّ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوهَا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤]؛ و﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥] فتسمية العقوبة باسم الذنب إنما قاد إليها طَلَبُ الْمُقَابَلَةِ اللفظية، إذ هي من فَصِيحِ الكلام، وِبَارِعِ العبارة.

ثم أقر عيسى - عليه السلام - لله تعالى؛ بأنه - سبحانه - غَلَامُ الغيوب، أي: ولا عِلْمَ لي أنا بغيب.

وقوله: ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾: أي: قبضتني بالرفع، والتصيير في السماء، و﴿الرقيب﴾: الحافظ المراعى.

وقوله: ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ﴾: أي: في قدرتك، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعالك.

والمعنى: إن يكن لك في الناس مُعَذِّبُونَ، فهم عبادك، وإن يكن مغفور لهم، فَعَزَّتْكَ وحكمتك تَقْتَضِي هذا كله.

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [١١٦] اللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١٧﴾

﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾؛ فدخل تحت هذه العبارة كل مؤمن بالله - سبحانه -، وكل ما كان أَتَقَى، فهو أَدْخَلَ في العبارة، وجاءت هذه العبارة مُشِيرَةً إلى عيسى - عليه السلام - في حاله، وصدقه؛ فيحصل له بذلك في المَوْقِفِ شَرَفٌ عَظِيمٌ، وإن كان اللفظ يعمه وسواه.

ثم ذكر - تعالى - ما أعدّه لهم برحمته، وطوله، جعلنا الله منهم بَئْتَهُ، وَسَعَى جُودِهِ، لَا رَبَّ غَيْرِهِ، ولا مرجو في الدارين سواه، وبإقي الآية يَبَيِّنُ. جعل الله ما كتبناه من هذه الأحرف نوراً يَسْعَى بين أيدينا بَئْتَهُ. والحمد لله كما هو أَفْهَلُهُ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلّم.

تفسير الثعالبي

المسعى

بالجواهر الحسان في تفسير القرآن

لإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زهير الثعالبي المالكي

(٧٨٦ - ٨٧٥ هـ)

من أنجزه على أربع نسخ نفيسة ومن عليه رتب أربع أمهات

الشيخ علي محمد معوض

والشيخ عادل أحمد عبد الموجود

ومشاركه في تحقيقه

الأستاذ الدكتور عبد الفلاح أبو سنة

مدير المخطوطات بمجمع المخطوطات الإسلامية

ومركز البحوث والأبحاث للدراسات الإسلامية

ومركز البحوث في اللغة والأدب العربيين

الجزء الثاني

دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

تفسير الجلالين الميسر

للإمامين

جلال الدين المحليّ و جلال الدين السيوطي

٨٤٩ - ٩١٣

٧٩١ - ٨٦٤

حقّقهُ وَعَلَقَ عَلَيْهِ
الدكتور فخر الدين قباوة

مكتبة لبنان ناشرون

